كتب

شوقي بزيع في

"عناوين سريعة لوطن مقتول"

تجربة شعرية لم تصل الى مستوى الحدث

غلاف ديوان « عناوين سريعة لوطن مقتول »

ماذا يهم الجماهير من اية كتابه شعريه او نثرية اذا لم تكن هذه الكتابة تسعى لتصوير حركة الجماهير الثوريه وتفتح امامها آفاقا مضاءة بالوعي الثوري .

ماذا تريد الجماهير غير كتابة واعية تعرفها تمام المعرفة على واقعها ، وتثور فيها الالم والحرمان وبالتالي تضع هذه الجماهير امام متطلبات الواقع وحاجاته الملحة المستبدة .

ماذا تريد الجماهير من الفن والثقافه غير فنها وثقافتها هي التي تعكس وضعها الحياتي الاقتصادي والاجتماعي كما تعكس طموحها الثوري والنضال من اجل مستقبل افضل .

من هنا تجدر الاشارة ، انه لا يمكن لاي عمل ثقافي ان يجد طريقه الى هذه الجماهير . ما لم تكن هذه الثقافة هي ثقافة جماهيرية فعلا . ثقافة غير مزورة لآمالها وتطلعاتها المستقبلية . وبالتالي لا يمكن ايضا لاية كتابة شعرية ان تجد مكانها فنيا ، ما لم تكن نقطة انطلاق هذه الكتابة الجماهير ، ونقطة الوصول لهذه الكتابة الجماهير ايضا .

● هل الشعر حالة حضور تصرق ابواب النفوس، وتدخل فيها دون اذن من القارىء ، وتخلق فيه هما ، وجعا ، فرحا ، مقاومة ، ام الشعر كتابة حيادية وخارج المجتمع ؟؟ . كان لا مفر لي من هذه المقدمة . لانك عندما تتناول ديوانا من الشعر ، وتحاول بكبير جهد وعناء ان تلتقط مما قرأت . صبواتك ، امانيك ولا تجدها . تصاب حينها بهزيمة تطرح امامك جوابا واحدا انك ما استطعت ان تفهم الذي قرأت .

او ان الكتابة الشعرية التي تناولتها غير قادرة على الاحاطة بالواقع الذي تكتبه . وامام هذا النقيض ينتابك احساس بالمكاشفة بغية الوصول الى نتيجة ترضيك ربما او العكس .... لكن لنتفق اولا ان الشعر لا يسقط من السماء . لذا لا بد له ان يعبر عن مشهد او حالة ما شاء الشاعر ذلك ام ابى .

وتأتي تلك الحالة او المشاهدة واضحة او غامضة ناجحة او فاشلة حسب مقدرة الشاعر على فرض حصار موضوعي والقيام بعملية تطويق فكرية للواقع الذي يعيش فيه . وهذا ما تعجز عنه بالضبط اية كتابة عفوية انفعالية . لانه لا يقدر لاي فن ان يكون ابداعا او خلقا بمعزل عن الابداع والخلق الاجتماعي .

ضمن هذه المقدمة سوف نقرأ ديوان شوقي بزيع « عناوين سريعة لوطن مقتول » وعلى امتداد مجموعته التي تضم خمس قصائد كتبها الشاعر ما بين ١٩٧٤ - ١٩٧٧ وقد سبق وقرأنا معظمها في المجلات والجرائد : الآداب - السفير - الى اخره .

يطل علينا شوقي بزيع في قصيدته الاولى « عناوين سريعة لوطن مقتول » شاهرا دمعه وبكاءه في وجه النار الممتدة في الوطن معلنا مأساويته الساقطة في ادوات الحرب .

« الارض كانت جنوبية والجراح جنوبية
حين تدخل برج الكآبة
كان التراب الجنوبي خارطة العذاب
اذا ما توجع نهر بأرض توجع ماء الجنوب » .

هكذا يصير الجنوب منديلا في شعر شوقي يحمله الشاعر في جنازة الحرب ويلوح به خارطة للعذاب والتوجع والرثاء نافضا عن ذهنه نبضات الواقع الجنوبي الحي في مساره النضالي الطويل وبتعبير آخر لا يرى الشاعر في الجنوب سوى الموت والقبور والمساكين .

« وان صوب القاتلون الى اي جسم
ففي جسم الجنوب تكون الاصابة » .

اما في قصيدته « الرقص خرائب المدينة » . يقف الشاعر متفرجا وخارج الحدث الذي يكتبه . في محاولة منه للقبض على الصراع الدائر بين الحب والحزن ، بين الحياة والموت ، بين الخير والشر .

ويطلع من بين هذا كله سوريالية حينا ولا هويتا حينا اخر . لكنه في النهاية لا يستطيع رؤية شيء غير الغبار دون دخوله الى قلب الصراع .

« بيروت الدم في اللغات »
« اغمضت بيروت جفن الرمل وانحلت على الـ ـل غزاله
شربت من دمها حتى الثماله » .

فتصير بيروت في شعر شوقي داكنة المعالم وهاربة من امام ناظريه . فيلتقط لنا هذه الصورة دون الذهاب والتعمق في جذور الدم الذي نزفه خمسون الف مقاتل . فيصرخ :

« انهضي من جذوع الدماء
ان شمس المساكين لا تجيد الانحناء »

اما كان اجدر بالشاعر ان يحذف كلمة المساكين من جانب الشمس ويضع مكانها كلمه مناضلين مثلا . الا نلاحظ ان هذه الكتابة مرطقة بكائية في هذا الزمن الواضح جدا والناضج جدا .

وان هذا الحضور قد جاء مشبعا بالمعاني المأساوية لا يترك فيك حتى انفعالا عابرا .

الا نرى ايضا ان الشاعر لم يتمكن من السفر في بحر هذه التجربة او ان سفره هذا دونما شراع .. وفي قصيدة « حسن الحايك » يجتر قصائده السابقة الممتلئة بالموت والتفجع .

« انحدرت كسيل من الدمع بين الجهات
وسافرت في الابجدية حتى نأت لغتي » .

●●●

وفي مكان اخر يقول :

« فان الجنوب امتداد الجفون التي لقنتني البكاء »

وكثيرا ما نلاحظ في قصائد هذه المفردات مثل الحزن - الدمع - البكاء - الركام - الحطام - الحريق - الدمار - الرماد - الدم .

وهذه المفردات توقع شاعرنا في الدهشة اللغوية وبالتالي تجعله هذه الالفاظ غير قادر على الامساك بخيوط « القصيدة » فكان حضوره فنيا ضبابيا ، لم يترك لنا غير اشياء لا استطيع البوح بها ! .

وفي النهاية نستطيع القول . ان « شوقي بزيع » اعطانا تفاصيل سريعة وغير واضحة . وقفات تأملية وراء باب الحرب ممزوجة بشيء من الضياع المنهد .

محاولة للحضور في الموضوع من خلال الذات لم تنضج مراحلها عنده .

محاولة للقبض على الذات خارج الذات تلحظ فيها شيئا من التقهقر والتداعي اللاواعي . فيسقط في دوامة الالفاظ الرنانة .

تحاول انت جاهدا ان تمسك بعالم شوقي الشعري تجري وراءه ، وتبقى تجري دون الوصول . قد يكون هذا ناجما عن عدم استطاعة الشاعر ان يرتفع بتجربته الشعرية الى مستوى الحدث الذي يكتب عنه فيصاب بالانهيار الشكلي ويفلت من يديه الموضوع .

وهذا ما يحدو بنا ان نوجه الى شاعرنا هذا النصح : ليس على الادب ان يقف موقفا مأساويا من الحدث ، بقدر ما تكون مهمة هذا الادب ابراز وجوه التناقض الدائرة وسط حلقة اجتماعية . وذلك بأسلوب ادبي او شعري ثاقب .. على الادب ان يسير بالدمع نحو النار ! .

حسين نصرالله

مسرح الاطفال

فرقة السنابل تقدم جديداً للاطفال

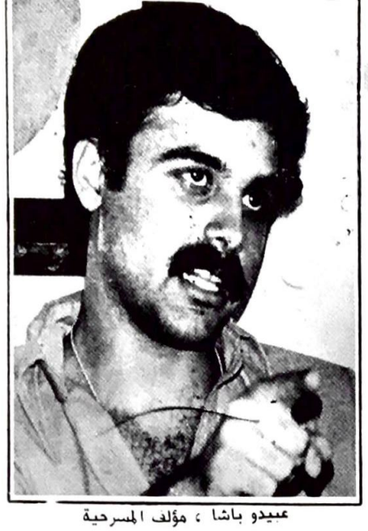

عبيدو باشا ، مؤلف المسرحية

عبيدو باشا يكتب وغازي مكداشي يلحن «كاسيت» الغراب الاسود والحسون الزاهي

تحت عنوان « سلسلة مسرحيات فرحة ومرحة » اصدرت فرقة السنابل شريطها الثاني « كاسيت » وهو بعنوان « الغراب الاسود » سيناريو وحوار عبيدو باشا ، موسيقى غازي مكداش ، غناء الكورس الشعبي ، وهو ملصق على كرتونة زاهية الالوان تحكي مراحل المسرحية . وقد سبق للفرقة ان قدمت نتاجها الاول الذي يتضمن مسرحيتين بعنوان « بدنا الشمس » « وزنبق والجبل » منذ حوالي السنة .

وتحكي مسرحية « الغراب الاسود » قصة غراب اسود اللون ، يغار من حسون ذي الوان جميلة وصوت رخيم ، فيسعى لتقليده ، ويظهر عبر سياق الحدث حيث يطلي الغراب نفسه بالوان غريبة ويشرب من ماء النهر وكل ذلك من اجل ان يحظى بصفات الحسون .. فيفشل مرة ثانية نتيجة تكاتف العصافير والحسون . وفي لحظة تأزم الغراب يكتشف انه منتج كغيره « عبر منقاره الطويل الذي بواسطته يستطيع ان يجلب الكثير من حبات القمح » . فيقتنع بان لكل موجود قدرات ذاتية يستطيع من خلالها ان يكون فاعلا في المجتمع كغيره ، فينطلق والعصافير في نهاية المسرحية بجلب القمح من البيادر . تتضمن المسرحية تسع اغان مترابطة كليا مع الحوار ومكملة له ، والمسرحية مكتوبة بشكل مبسط يتناسب وادراك الاطفال وهي تدعو الى نبذ الاخذ بالشكليات ويتضح ذلك في اغنية عصفور الدوري :

وقف وينك أوع تضهر
فكر بالواقع بالجوهر
القصة مش قصة اصوات
القصة ابدا منها المنظر
لونك اسود لوني بني
منو اصفر منو اخضر
لونك لونك اسود اسود
ابدا ابدا منو اسمر
ما بخجل لحظة من لوني
بلوني بشكلي بكبر اكثر

والمسرحية ضمن اطارها هذا تتخطى الاعمال التقليدية التي تقدم عادة للاطفال ، والتي تحكي عن الملابس الجميلة والهندام الحسن وكل ما هناك من تلفيقات تخديرية تحاول تضليل الطفل وابعاده عن واقعه . والموسيقى مميزه وهي كذلك قريبة للاطفال . يبقى ان نقول بأنه على المعنيين بنتاجات الاطفال ان يساعدوا على تطوير هذا العمل الرائد لفرقة السنابل فهي فرصة ونرجوا ان لا تضيع ...

البريد التقدمي

كربلاء التل

تل الزعتر غاص الخنجر في الجسد المرمر
الدم شلال عطر من ارض العزة يتفجر
الزعتر رمز مخضر لولا عينيها ما ازهر
حوله الوحش لعوسجة
تبكي ذا الربع وقد اقفر
الجرح يوجعه الثأر
ارضعة الحقد كي يكبر
وانا من قهري من غضبي
شظايا قنابل تتفجر
يما ! تأتيني صرختك
عطشى والعطش افاع
تلتف حول الاعناق العاجية
يا كربلة اخرى تولد في ليلة غدر
لشهيد يحلم بالنهر
وانا يا شعبي المسحوق
اقسم بالزعتر بالتل
وبطفل يشتاق الماء
وبأم جفت منها الاثداء
ان نبحر ضد التيار
ونكون كبعث الاعصار
ان نرسم خارطة الآتي
بيراع فقراء العالم
فنحول مجرى الانهار
واعود اليك اتنسم عطر الدم الاخضر
في شفتيك
اغزلها شرايني شراعا
لتكون مرساتي لديك

منى غندور

« الثورة الفلسطينية مع عمالنا المهاجرين »

صدر عن لجنة فلسطين - فرنسا ، واتحاد العمال المهاجرين التوانسة شريط « كاسيت » يتضمن اغنيات وانا شيد من فلسطين وشمال آفريقيا ، اضافة الى قصائد باللغتين العربية والفرنسية . عنوان الكاسيت « الثورة الفلسطينية مع عمالنا المهاجرين » . صدر الكاسيت في بلفيل (باريس) ماي ١٩٧٨ .